The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalm 51)	سِفْر المزامير (المَزمور 51)
#D_20081128	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 653
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الحادي والخَمْسين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ الخَطيَّة خاطِئَةٌ جِدًّا. والخطيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي على وَصايا اللهِ. وحينَ نَعْصي اللهَ ونَفْعَلُ مَشيئَتَنا وليسَ مَشيئَتَهُ، فإنَّنا نُحْزِنُ رُوْحَ اللهِ الَّذي يَسْكُنُ فينا. وحينئذٍ فإنَّنا نَعْجَزُ عَنْ تَسْبيحِهِ، ونَفْقِدُ فَرَحَنا وَسلامَنا. ولكِنْ ما السَّبيلُ إلى اسْتِعادَةِ عَلاقَتِنا وَشَرِكَتِنا معَ اللهِ القُدُّوس حِيْنَ نُخْطِئ؟ هَذا هُوَ مَا سَنَعْرِفُهُ في حَلْقَةِ اليوم.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزمورِ الحادي والخَمسين، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلْنا، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الحادي والخَمْسين، وقد كَتَبَ داوُدُ هذا المَزمورَ بَعْدَ خَطيئَتِهِ مَعَ بَتْشَبَعْ. وكَما نَعْلَمُ، يا أصدقائي، فإنَّ داوُدَ كانَ واحِدًا مِنْ أبْرَزِ شَخصيَّاتِ العهدِ القديم. وقد كانَ هُناكَ مُحِبُّونَ كَثيرونَ لهُ، وَأشْخاصٌ كَثيرونَ يُبْغِضونَهُ أيضًا. وهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنهُ كانَ قادرًا على إثارَةِ مَشاعِرَ قَويَّةٍ في النَّاسِ على الصَّعيدَيْنِ الإيجابيِّ والسَّلبيِّ. وَقد رَأينا أثناءَ تأمُّلِنا في مَزاميرِهِ السَّابِقَةِ أنَّهُ كَتَبَ كَثيرًا عَنْ أعدائِهِ الَّذينَ كانُوا يَسْعَوْنَ إلى قَتْلِه. وبالرَّغمِ مِنْ ذلك، كانَ هُناكَ أشخاصٌ كَثيرونَ يُحِبُّونَ داودَ ويَتْبَعونَهُ بإخْلاصٍ شَديد.

وَقَدْ عُرِفَ داوُدُ بأنَّهُ رَجُلُ "حَسَبَ قَلْبِ اللهِ". وقد أُطْلِقَ هذا اللَّقَبُ على داودَ لا لأنَّهُ كانَ بِلا خَطِيَّة، بل لأنَّ قَلْبَهُ كانَ مَفْتوحًا للهِ دائِمًا. فقد كانَ يَسْمَحُ للهِ أنْ يَعْمَلَ في قَلْبِهِ وَحياتِهِ، وَأنْ يُبَكِّتَهُ عِنْدَما يُخْطِئ. فَنَحْنُ جَميعًا قَدْ نُخْطِئ. ولكِنَّ كَثيرينَ مِنَّا قد يُقَسُّونَ قُلوبَهُمْ وَلا يَتجاوَبونَ مَعَ تَبْكيتِ اللهِ كَما يَنْبَغي. ولكِنَّ داوُدَ كانَ رَجُلًا مُرْهَفَ الحِسِّ تُجاهَ تَبْكيتِ اللهِ وَتَعامُلاتِهِ مَعَهُ.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ المَزمورَ الحادي والخَمْسين كُتِبَ بَعْدَ خَطيئَةٍ شَنيعَةٍ اقْتَرَفَها داوُدُ في وَقْتٍ مَا مِنْ حَياتِهِ عِنْدَما كانَ مَلِكًا على بَني إسرائيل. وإليكَ، يا صَديقي، مُلَخَّصًا للقصَّة:

فَفي وَقتٍ مِنَ الأوقاتِ، أرْسَلَ المَلِكُ دَاوُدُ جَيْشَهُ لِمُحارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ فَقَهَروهُمْ وَحَاصَرُوا مَدِينَةَ ربَّة. أمَّا دَاوُدُ فَمَكَثَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَفِي إحْدَى الأُمْسِيَاتِ نَهَضَ دَاوُدُ عَنْ سَرِيرِهِ وَأَخَذَ يَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ قَصْرِهِ، فَشَاهَدَ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ أَخَّاذٍ تَسْتَحِمُّ. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ مَنْ يَتَحَرَّى عَنْهَا فَعَلِمَ أَنَّها تُدْعى "بَتْشَبَعْ" وأَنَّها زَوْجَةٌ جُنْدِيٍّ يُدْعى "أُورِيَّا الْحِثِّيِّ". فَبَعَثَ دَاوُدُ يَسْتَدْعِيهَا. فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَضَاجَعَهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَلَكِنَّ بَتْشَبَعْ حَمَلَت. وعندما عَلِمَ داوُدُ بذلكَ، أرادَ أنْ يُغَطِّي خَطيئَتَهُ فأرْسَلَ إلى قائِدِ جَيْشِهِ قَائِلاً: "أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ" (أيْ: زَوْجَ بَتْشَبَع).

وَحِينَ مَثَلَ "أُورِيَّا" لَدَى دَاوُدَ اسْتَفْسَرَ مِنْهُ (داوُدُ) عَنْ سَلاَمَةِ الْجَيْشِ وَعَنْ أَنْبَاءِ الْحَرْبِ. ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: "امْضِ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ". وقد كانَ دَاودُ يَظُنُّ أَنَّ "أُورِيَّا" سَيَذْهَبُ إلى بيتِهِ وَيَضْطَجِعُ مَعَ زَوْجَتِهِ "بَتْشَبَع"، وبذلكَ فإنَّ أحَدًا لن يَشُكَّ في أمْرِ حَمْلِها. غَيْرَ أَنَّ أُورِيَّا لَمْ يَتَوَجَّهْ إِلَى بَيْتِهِ، بَلْ نَامَ مَعَ رِجَالِ الْمَلِكِ عِنْدَ بَابِ الْقَصْرِ. وعندما عَلِمَ دَاوُدُ أَنَّ أُورِيَّا لَمْ يَتَوَجَّهْ إِلَى بَيْتِهِ سَأَلَهُ: "أَلَمْ تَرْجِعْ مِنْ سَفَرٍ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَمْضِ إِلَى بَيْتِكَ؟" فَأَجَابَ أُورِيَّا: "التَّابُوتُ وَجَيْشُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا مُعَسْكِرُونَ فِي الْخِيَامِ، وَكَذَلِكَ سَيِّدِي يُوآبُ، وَبَقِيَّةُ قُوَّادِ الْمَلِكِ مُخَيِّمُونَ فِي الْعَرَاءِ، فَهَلْ آتِي أَنَا إِلَى بَيْتِي لِآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأُضَاجِعَ زَوْجَتِي؟ أُقْسِمُ بِحَيَاتِكَ، لَنْ أَفْعَلَ هَذَا الأَمْرَ". وَهَذا يُرينا، يا أحِبَّائي، أنَّ أُورِيَّا كانَ جُنديًّا شُجاعًا وَنَبيلًا

جِدًّا حَتَّى إنَّهُ رَفَضَ أنْ يَرْتاحَ في بَيْتِهِ أوْ أنْ يَتَنَعَّمَ بِحَياتِهِ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ رِفاقَهُ ما زالوا يُحارِبونَ ويُعَرِّضونَ حَياتَهُمْ للخَطَر.

وبعدَ فَشَلِ كُلِّ المُحاولاتِ، كَتَبَ دَاوُدُ رِسَالَةً إلى قائِدِ جَيْشِهِ "يُوآبَ" وَبَعَثَ بِهَا مَعَ أُورِيَّا. وقد جَاءَ فِي هذهِ الرِّسالة: "اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي الْخُطُوطِ الأُولى حَيْثُ يَنْشُبُ الْقِتَالُ الشَّرِسُ، ثُمَّ تَرَاجَعُوا مِنْ وَرَائِهِ لِيَلْقَى حَتْفَهُ". وقد نَجَحَتْ مُؤامَرَةُ داوُدَ فَماتَ "أُورِيَّا" (زَوْجُ بَتْشَبَع) في المَعْرَكَة. وَبَعْدَ انْقِضاءِ فَتْرَةِ حِدادِ بَتْشَبَعْ على زَوْجِها، أرْسَلَ دَاوُدُ وَأَحْضَرَهَا إلى الْقَصْرِ وَتَزَوَّجَهَا وَوَلَدَتِ ابْنًا.

وَلَكِنَّ الرَّبَّ اسْتَاءَ جِدًّا مِنْ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ دَاوُدُ فأرْسَلَ إليهِ نَبِيًّا اسْمُهُ "نَاثَانَ". وَعِنْدَمَا جاءَ ناثانُ قَالَ لِداوُد هذِهِ القِصَّة: "عَاشَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، أَحَدُهُمَا ثَرِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. وَكَانَ الْغَنِيُّ يَمْتَلِكُ قُطْعَانَ بَقَرٍ وَغَنَمٍ كَثِيرَةً. وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَى نَعْجَةٍ وَاحِدَةٍ صَغِيرَةٍ، اشْتَرَاهَا وَرَعَاهَا فَكَبُرَتْ مَعَهُ وَمَعَ أَبْنَائِهِ، تَأْكُلُ مِمَّا يَأْكُلُ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ كَأَنَّهَا ابْنَتُهُ. ثُمَّ نَزَلَ ضَيْفٌ عَلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَامْتَنَعَ أَنْ يَذْبَحَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُعِدَّ طَعَاماً لِضَيْفِهِ، بَلْ سَطَا عَلَى نَعْجَةِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَهَا لَهُ". وكَما تُلاحِظُ، يا صَديقي، فقد كانَ النَّبيُّ ناثانُ يُشيرُ مِنْ خِلالِ هذهِ القِصَّةِ إلى الشَّيءِ ذاتِهِ الَّذي فَعَلَهُ المَلِكُ داوُدُ مَعَ بَتْشَبَعْ. فقد زَنا مَعَها وَقَتَلَ زَوْجَها وَتَزَوَّجَها.

ولكنَّ داوُدَ لَمْ يُدْرِكْ أنَّ القِصَّةَ التي قالَها ناثانُ النَّبيُّ تُشيرُ إليهِ شَخْصِيًّا. لذلكَ فقدِ احْتَدَمَ غَضَبُ داوُدَ على الرَّجُلِ الغَنِيِّ وقالَ لِنَاثَانَ: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إنَّ الْجَانِيَ يَسْتَوْجِبُ الْمَوْتَ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ لِلرَّجُلِ الْفَقِيرِ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ ارْتَكَبَ هَذَا الذَّنْبَ وَلَمْ يُشْفِقْ". حينئذٍ، قَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: "أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!" فقد كانَ التَّطبيقُ واضِحًا جِدًّا. فداودُ كانَ مُتَزوِّجًا مِنْ نَساءٍ عَديداتٍ، ولديهِ العَديدَ مِنَ السَّراري، ولا يَنْقُصُهُ شَيء. ولكنَّهُ أرادَ زَوْجَةَ جَارِهِ. وقد كانَ ذلكَ مُخالِفًا للوصيَّةِ الَّتي تَقول: "لا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ".

ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ناثانُ المَلِكَ داوُدَ بالعِقابِ الَّذي يَنْتَظِرُهُ مِنَ الرَّبِّ بسببِ الشَّرِّ الَّذي صَنَعَهُ. فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: "قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ". فَقَالَ نَاثَانُ: "وَالرَّبُّ قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ، فَلَنْ تَمُوتَ. وَلَكِنْ لأَنَّكَ جَعَلْتَ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ مِنْ جَرَّاءِ هَذَا الأَمْرِ، فَإِنَّ الابْنَ الْمَوْلُودَ لَكَ يَمُوتُ". وَيُمْكِنُكَ، صَديقي، المُستمِع، أنْ تَقرأَ القِصَّةَ بِتَفاصيلِها الدَّقيقَةِ في الأصْحاحَيْن 11 و 12 مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الثَّاني.

وَبعدَ هَذِهِ المُواجَهَةِ الحَاسِمَةِ مِنَ النَّبِيِّ نَاثان، كَتَبَ داودُ هذا المَزمورَ الحادي والخَمسينَ للتَّعبيرِ عَنْ نَدَمِهِ وَتُوْبَتِهِ. والآنْ، نَقرأُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمور (عَلى لِسانِ دَاوُد):

اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ.

ونُلاحِظُ هُنا، يا أحبَّائي، أنَّ داودَ لا يَسْأَلُ اللهَ أنْ يَرْحَمَهُ لأنَّهُ إنْسانٌ صَالِحٌ أوْ لأنَّهُ يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ، بل هُوَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَرْحَمَهُ حَسَبَ رَحْمَتِهِ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَرْتَمي على رَحْمَةِ اللهِ. والكِتابُ المقدَّسُ يَتحدَّثُ كثيرًا عَنْ رَحْمَةِ اللهِ. وَهُوَ يُعْلِنُ أنَّ اللهَ رَحيمٌ، وَأنَّهُ يَصْفَحُ عَن الإثْمِ. لذلكَ فإنَّ داودَ يَقولُ للرَّبِّ: "حَسَبَ كَثْرَةِ رَأفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ".

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني والثَّالِثِ:

اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا.

فقد حَاوَلَ داودُ أنْ يُخْفي خَطيئَتَهُ. وقد نُحاوِلُ أنا وأنْتَ، يا صَديقي، أنْ نُخْفي خَطايانا عَن الآخَرين. وَمَعَ أنَّنا قَدْ نَنْجَحُ في ذلكَ أحْيانًا، فإنَّنا لا نَستطيعُ أنْ نَخْتَبِئَ مِنَ اللهِ، ولا حَتَّى مِنْ أنْفُسِنا. لذلكَ فإنَّ داودَ يَقولُ: "لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا". وَفي ضَوْءِ ذلكَ فإنَّهُ يَعْتَرِفُ بِخَطيئَتِهِ أخيرًا. وَهَذِهِ هِيَ الخُطْوَةُ الأهَمُّ في الرُّجوعِ إلى اللهِ: أنْ يَعْتَرِفَ الإنسانُ بِخَطيئَتِهِ أمامَ اللهِ وَأنْ يَطْلُبَ مِنْهُ أنْ يَغْفِرَها لَهُ. فنحنُ نَقرأُ في رِسالةِ يوحنَّا الأولى 1: 9: "إِن اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". لذلكَ، يجبُ علينا أنْ نَكونَ صَادِقينَ معَ اللهِ، وأنْ نَعْتَرِفَ لهُ بخطايانا. وَهَذا هُوَ ما فَعَلَهُ داودُ هُنا بَعْدَ أنْ وَاجَهَهُ ناثانُ بِخَطيئَتِهِ. وَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ هُنا: "اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا".

ويُتابِعُ داودُ صَلاتَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابِعِ:

إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ.

فاللهُ هُوَ الَّذي أعْطى الشَّريعَةَ للنَّاس. والخَطِيَّةُ هِيَ في الأصْلِ ضِدَّ شَريعَةِ اللهِ المُقَدَّسَة، وضِدَّ طَبيعَةِ اللهِ القُدُّوس. فعندما أخْطَأَ داودُ فإنَّهُ لم يُخْطِئْ إلى بَثْشَبَعْ أوْ إلى زَوْجِ بَثْشَبَعْ في المَقامِ الأوَّل، بَلْ أخْطَأَ إلى الله. وَكُلُّ خَطيئَةٍ نَقْتَرِفُها، يا أصدقائي، إنَّما هِيَ خَطيئَةٌ تُجاهَ اللهِ أوَّلًا. لذلكَ فإنَّ داودَ يَقولُ للهِ: "إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ". ولو أنَّ داودَ كانَ مُدْرِكًا لحقيقةِ أنَّ اللهَ مَوْجودٌ وَأنَّهُ يَرى كُلَّ شَيءٍ، لَما أقْدَمَ على تلكَ الخَطيئةِ البَشِعَة. وما أكْثَرَ ما نَنْسى أنَّ اللهَ مَوْجودٌ في كُلِّ مَكانٍ وَأنَّهُ يَرى كُلَّ شَيءٍ. ولكِنْ إنْ كُنَّا نَشْعُرُ بالخَجَلِ مِنْ أنْفُسِنا إنْ عَلِمْنا أنَّ أحَدَ الأشخاصِ قَدْ شَاهَدَنا أوْ سَمِعَنا وَنَحْنُ نَفعلُ شيئًا خاطِئًا، فكَمْ بالحَريِّ يَنْبَغي أنْ نَشْعرَ بالخَجَلِ حينَ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ يَرى كُلَّ شيءٍ ويَعْلَمُ كُلَّ شيءٍ عَنَّا؟ والحَقيقةُ هي أنَّ داودَ أخطأَ ضِدَّ بَثْشَبَعْ، وضِدَّ أوريَّا، وضِدَّ اللهِ، وضِدَّ نَفْسِهِ، وضِدَّ عائِلَتِهِ، وضِدَّ مَمْلَكَتِهِ، وَضِدَّ شعبِ اللهِ. ولكنَّ خَطيئَتَهُ كانَتْ في المَقامِ الأوَّلِ ضِدَّ اللهِ. بعدَ أنْ سَمِعَ داودُ قَضاءَ الرَّبِّ على فَمِ النَّبيِّ ناثان، لم يَتمكَّنْ مِنَ الاعتراضِ على العَدْلِ الإلهيِّ. لذلكَ

فإنَّهُ يَقولُ للهِ: "لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ". فاللهُ لا يَظْلِمُ أحدًا. وقد كانَ داودُ يَعْلَمُ أنَّهُ يَستحقُّ العِقابَ والمَوْتَ بسببِ خَطيئَتِهِ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العددِ الخامِس:

هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي.

وَهَذا تأكيدٌ آخَر مِنْ داود بأنَّهُ قَدْ أخْطَأ. وَهُوَ لا يَقْصِدُ هُنا أنْ يُسيءَ إلى أُمِّهِ أوْ أبيه، بَلْ هُوَ يُشيرُ إلى الطَّبيعةِ السَّاقِطَةِ فينا جَميعًا. فنحنُ جَميعًا نُوْلَدُ بطبيعةٍ خاطِئَةٍ وَرِثْناها عَنْ أبينا آدَم.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدِ السَّادِس:

هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ، فَفِي السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِي حِكْمَةً.

فاللهُ، يا أحبَّائي، لا يُريدُ مِنَّا أنْ نَعيشَ حياةً بارَّةً مِنَ الخارِج فقط، بل يُريدُ مِنَّا أنْ نَكونَ أنْقياءَ القُلوبِ والدَّوافِع. فالقداسَةُ الحَقيقيَّةُ تَنْبُعُ مِنْ داخِلِنا وَتَظْهَرُ مِنْ خِلالِ أعْمالِنا ومَواقِفِنا وسُلوكيَّاتِنا.

ثُمَّ يُصَلّي داودُ قائلًا في الأعداد 7 9:

طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ. أَسْمِعْنِي سُرُورًا وَفَرَحًا، فَتَبْتَهِجَ عِظَامٌ سَحَقْتَهَا. اسْتُرْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ، وَامْحُ كُلَّ آثامِي.

إذًا، يُصَلّي داودُ إلى اللهِ ويَسْألُهُ أنْ يُطَهِّرَهُ بالزُّوفا لِيَطْهُر. والزُّوفا نَبْتَة كانَتْ تَنْمو في الأرْضِ المُقَدَّسَةِ وفي مِصْر. وكانَتْ تُسْتَخْدَمُ لِرَشِّ الماءِ أوِ الدَّمِ للتَّطهير. وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ". فقد كانَ يُدْرِكُ أنَّ الخطيئة الَّتي اقْتَرَفَها قَدْ لَطَّخَتْهُ وَشَوَّهَتْهُ. ولكنَّهُ كانَ يُدْرِكُ أيضًا أنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يَغْسِلَهُ وَأنْ يُطَهِّرَهُ مِنَ الخَطيَّة. وهذا يُذَكِّرُنا بِما جاءَ في سِفْرِ إشَعْياء 1: 18 إذْ نَقْرَأ: "هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ". ويا لَيْتَنا جَميعًا نَلْتَجِئُ إلى اللهِ كَيْ يُطَهِّرَنا مِنْ خَطايانا.

ويَقولُ داودُ هُنا للرَّبِّ: "أَسْمِعْنِي سُرُورًا وَفَرَحًا، فَتَبْتَهِجَ عِظَامٌ سَحَقْتَهَا". فَهُوَ يَطْلُبُ التَّعزِيَةَ مِنَ اللهِ لأنَّهُ نَبْعُ كُلِّ تَعْزِيَة. فَكَما أنَّ التَّبكيتَ الإلَهيَّ على الخطيَّةِ يَسْحَقُ العِظامَ، فإنَّ الغُفْرانَ الإلهيَّ يُنْعِشُ العِظامَ وَيُحْييها مِنْ جَديد.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعْداد 10 13:

قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي. رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي. فَأُعَلِّمَ الأَثَمَةَ طُرُقَكَ، وَالْخُطَاةُ إِلَيْكَ يَرْجِعُونَ.

فقد كانَ داودُ يُدركُ أنَّ الخَطيئةَ الَّتي اقْتَرَفَها تَرَكَتْ آثارًا مُدَمِّرَةً عليهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَشْعُرُ أنَّهُ بِحاجةٍ إلى قَلْبٍ نَقِيٍّ جَديدٍ، وَإلى رُوْحٍ مُستقيمٍ جَديدٍ. وَلا أحَدَ غيرُ اللهِ يَستطيعُ أنْ يُعْطي الإنسانَ قلبًا نَقِيًّا جَديدًا ورُوْحًا مُستقيمًا جَديدًا. وَهُوَ يَقولُ للهِ: "لا تَطْرَحْني مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي". فالخطيَّةُ، يا أصدقائي، تَفْصِلُنا عن اللهِ. ولكي نَسْتَعيدَ شَرِكَتَنا باللهِ، يَنبغي لنا أنْ نَتوبَ عنها. وحينَ نَحْصُلُ على الغُفرانِ نَحْصُلُ أيضًا على التَّعضيدِ اللَّازمِ لِئلَّا نَعودَ إلى حَياةِ الخَطيَّةِ ثانِيَةً.

وقد كانَ داودُ قد تَعَلَّمَ دَرْسًا مُهمًّا. لذلكَ فقد كانَ قد عَقَدَ العَزْمَ على الجُلوسِ بينَ الخُطاةِ باتِّضاعٍ تامٍّ لتَعليمِهِمْ الدَّرْسَ الَّذي تَعَلَّمَهُ هُوَ شَخصيًّا. فنحنُ جَميعًا قَدْ نَقَعُ في الخطيَّة. ومِنَ المُهمِّ أنْ نَعْلَمَ أنَّ هُناكَ غُفْرانٌ يَنْتَظِرُنا إنِ اعْتَرَفْنا بخطايانا وَتُبنا عَنْها قُدَّامَ الله. فالمؤمنُ الَّذي اخْتَبَرَ بَهْجَةَ الخَلاصِ بيسوعَ المسيحِ يَحْزَنُ جِدًّا عِنْدَما يُدْرِكُ أنَّهُ أحْزَنَ الرُّوحَ القُدُسَ وَأطْفَأَ الرُّوحَ القُدُسَ الَّذي يَسْكُنُ فيه. وَهَذا هُوَ ما شَعَرَ بِهِ داود. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ للهِ: "رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ".

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 14 17:

نَجِّنِي مِنَ الدِّمَاءِ يَا اَللهُ، إِلهَ خَلاَصِي، فَيُسَبِّحَ لِسَانِي بِرَّكَ. يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَتَيَّ، فَيُخْبِرَ فَمِي بِتَسْبِيحِكَ. لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى. ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. اَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ.

كانَ داودُ يَشْعُرُ بالذَّنْبِ أيضًا لأنَّهُ قَتَلَ أوريَّا (زَوْجَ بَتْشَبَع). فَهُوَ الَّذي دَبَّرَ مُؤامَرَةً لِقَتلِهِ لِئلَّا يَكْتَشِفَ أوريَّا أمْرَ حَبَلِ زَوْجَتِهِ. وَداودُ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يَغْفِرَ لهُ هذهِ الخَطيئةَ الشَّنيعة أيضًا. وقد آمَنَ داودُ بأنَّ اللهَ قادرٌ أنْ يُبَرِّرَهُ، وَأنْ يَسْتُرَ خَطاياهُ، وَأنْ يُعْطيهِ القُدْرَةَ على التَّسبيحِ مِنْ جَديد. وقد كانَ داودُ يُدركُ أنَّ اللهَ لا يُريدُ طُقوسًا وَلا ذَبائِحَ، بل يُريدُ رُوْحًا مُنْكَسِرَةً وَقَلْبًا مُنْسَحِقًا.

وأخيرًا، يَقولُ داود في العَدَدَيْن 18 و 19:

أَحْسِنْ بِرِضَاكَ إِلَى صِهْيَوْنَ. ابْنِ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ. حِينَئِذٍ تُسَرُّ بِذَبَائِحِ الْبِرِّ، مُحْرَقَةٍ وَتَقْدِمَةٍ تَامَّةٍ. حِينَئِذٍ يُصْعِدُونَ عَلَى مَذْبَحِكَ عُجُولاً.

كانتْ صِهْيَوْنُ مَدينَةَ داودَ المَحبوبة. لذلكَ فإنَّهُ يُصَلّي لأجْلِها ولأجْلِ شَعبِ اللهِ. وَهُوَ لا يَطْلُبُ مِنَ اللهِ شَيئًا سِوى رِضَاه. فقد كانَ يَخْشى أنْ تَحِلَّ دَينونةُ الرَّبِّ على المَدينةِ بسببِ خَطيئَتِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَتضرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَرْضى عَنْها وعنِ الشَّعْبِ. وليتَ اللهَ يَرْضَى عَنَّا دائِمًا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لقد قالَ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 2: 1 3: "يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ". وَكَما رأينا في حلقةِ اليوم، فإنَّ اللهَ لا يَحْتَقِرُ القلبَ المُنْكَسِرَ وَالمُنْسَحِق.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صديقي المُستمع، هيَ أنْ تكونَ قدِ اخْتَبَرْتَ بَهْجَة الخَلاص بيسوعَ المسيح. وَإنْ كُنْتَ قدِ اقْتَرَفْتَ خَطيئةً بعدَ إيمانِكَ بيسوعَ المسيح، لا تَسْمَحْ لِلشَّيطانِ أنْ يُشَكِّكَكَ في مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ ولا في خَلاصِكَ. فقد قالَ يَسوع: "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي". لذلكَ، إذا أخْطأتَ، اعْتَرِفْ للهِ بِخَطيئَتِكَ، وَتُبْ عَنْها، واتْرُكْها فَتَجِد عِنْدَهُ الغُفْرانَ والتَّطهيرَ والقَبول. باسْمِ رَبِّنا يَسوعَ المَسيح. آمين.